

نباتات المغرب الأقصى من خلال مؤلف ابن البيطار "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"

إعداد: البضاوية بلكمال
شعبة التاريخ
جامعة محمد الخامس - أكادال
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الرباط

اخترنا من الكتب التراثية، متابعة البحث في كتاب " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لضيء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المشهور بابن البيطار. ينتمي المؤلف إلى عائلة علمية، استوطنت مألقة، ولعبت أدوارا مميزة بها. فوالده¹ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد (توفي 630هـ/1232-1233م). ، كان فقيها وقاضيا حسب البعض، وبيطريا حسب آخرين. انصرف ابن البيطار في فترة شبابه إلى دراسة النباتات والأعشاب الموجودة ببيئته الأندلسية، مستفيدا في ذلك من خبرة شيوخه ، وعلى رأسهم أستاذه أبو العباس أحمد ابن الرومية النباتي الأشبيلي (توفي 637هـ/1239م). الذي كان يصطحبه للتعشيب معه في ضواحي اشبيلية وبمدن أندلسية أخرى. غادر ابن البيطار الأندلس في رحلة طويلة حوالي سنة 617هـ/1219م، وكان عمره حينذاك عشرون سنة. ومر بمختلف دول الشمال الإفريقي من غربه إلى شرقه، وذكر بلدانه بمسمياتها خلال بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) التي توافق الهيمنة الموحدية على المنطقة. فتحدث عن المغربيين الأقصى والأوسط وعن إفريقية وأيضا طرابلس الغرب و برقة، وذكر كذلك بعض مدن المنطقة وأحوازها المعروفة بأنواع معينة من النباتات. انتقل من برقة نحو آسيا الصغرى وبلاد اليونان حوالي سنة 620هـ/1223م، ثم استقر ردحا من الزمن بمصر حيث عينه الملك الأيوبي الكامل محمد بن أبي بكر (توفي 635هـ/1238م). رئيسا على العشابين ويبدو أنه حل لأول مرة بدمشق قادما إليها من القاهرة عندما أضحى الكامل سلطانا على سوريا. وسيحط الرحال بعد ذلك بدمشق عهد الملك الأيوبي نجم الدين بن الكامل الذي اختار الحاضرة السورية عاصمة له. قرب الملك نجم الدين ابن البيطار منه، فخدمه كما خدم والده من قبل، بل إنه كتب مؤلفه استجابة لأوامره. سماه الجامع في الأدوية والأغذية، لأنه كما قال: "جمع بين الداء والغذاء، واحتوى على الغرض المقصود مع الإيجاز والاستقصاء". توفي ابن البيطار فجأة بدمشق وعمره لا يتعدى 49 سنة، وكان ذلك سنة 646هـ/1248م.

¹ - إبراهيم بن مراد ، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، دار الغرب الإسلامي ، 1991 ، ص.37-38، علي عبد الله الدفاع ، إسهام علماء العرب...، ص.254..

ترك مؤلفات متنوعة في الحقلين المعرفيين المذكورين، ومنها ما صحت نسبتها له من التألف، ومنها ما نسب له. وأشهر مؤلفاته "كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، الذي ألفه - كما أسلفنا قوله- استجابة لرغبة الملك الأيوبي نجم الدين بن الكامل. فالجامع، هو كتاب ابن البيطار الرئيس الذي أحله المكانة السامية التي يحتلها في علم النبات، واعتبره المتخصصون أهم ما أنتجته الثقافة العربية في ميداني الطب والصيدلة، وتكمن أهميته في غزارة مادته العلمية، إذ جاء الجامع حسب طبعة بولاق في أربعة مجلدات، من 742 صفحة، وكل صفحة تتألف من 33 سطرا، ولا يتعدى حجم بعض المفردات السنتمتر الواحد. ويزيد عدد المفردات النباتية والحيوانية والمعدنية عن 2377 مفردة، ووردت المفردات التي رتبها ابن البيطار على حروف المعجم على النحو التالي:

- الجزء الأول: يضم الحروف من الألف إلى الجيم، عدد صفحاته 179، و عدد مفرداته 500 مفردة.
- الجزء الثاني: يضم الحروف من الخاء إلى الزاي، عدد صفحاته 179، و عدد مفرداته 704 مفردة.
- الجزء الثالث: يضم الحروف من السين إلى الفاء، عدد صفحاته 173، و عدد مفرداته 572 مفردة.
- الجزء الرابع: يضم الحروف من القاف إلى الياء، عدد صفحاته 211، و عدد مفرداته 601 مفردة.

عني ابن البيطار في جرده لكل مفردة على حدة بذكر أسمائها بمختلف اللغات، وبضبط بيئتها والتوقف عند ماهيتها وقوامها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها والمقدار المستعمل في جرمها أو عصارتها أو طبخها والبدل منها عند عدمها. توخى في ذلك أهداف أساسية وضحاها في مقدمة مؤلفه، هي:

- صحة النقل عن الأقدمين وذكرهم بأسمائهم
- تحري الصواب والتحقيق
- ترك التكرار قدر الإمكان
- تقريب مأخذ الكتاب بحسب ترتيبه على حروف المعجم
- التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط
- تسمية الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات

ولعل تدوينه لمفرداته بكل اللغات السائدة في عصره ك"الفارسية والتركية والهندية والسرانية والرومية والبربرية (الأمازيغية)...-رغم كون اللغتين المرجعيتين والأصليتين بالنسبة لعلم النبات أنذاك هما الإغريقية والعربية- لأنه اعتبر كل تلك اللغات لغات إسلامية تتداولها جماعات كبيرة من المسلمين.

يعتبر جامع ابن البيطار ثروة في علم النبات، بل ذخيرة علمية وطبية بما جمعه من مفردات دوائية وغذائية معتمدا في ذلك على صحة النقل من مصادر قديمة ومعاصرة له من جهة، وعلى مشاهداته وجمعه للخبر من علماء عصره وعامة الناس من جهة ثانية. ذكره للمصادر التي استقى منها معلوماته أكسبت مؤلفه مميزات خاصة. وقدّم كذلك رأيه الشخصي مستعينا في ذلك بتجاربه الخاصة وقراءاته الرصينة والمتروية. ناهز عدد الأعلام الذين ذكروهم بأسمائهم في جامعه 178 علما قدما ومحدثين ينتمون لديانات عديدة ولأصقاع مختلفة ولضروب علمية شتى. منهم المشاهير، وبعضهم مجهول، وآخرون مغمورون.

يعد ابن البيطار مثالا للعالم العربي المدقق والمجدد، مما يجعله في مقدمة علماء المشرق والمغرب بعدد مفرداته الجديدة في الجامع التي بلغت حوالي حوالي 300 مفردة من أصل حيواني أو معدني أو ذات أصول كيميائية. جرب بنفسه بعد المستحضرات الطبية وذكر منافعها ونبه لمضارها، قال: "... ما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدى بالخبر لا الخبر ادخرته كنزا سريرا وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا، وما كان مخالفا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق أو أن ناقله أو قائله عدلا فيه عن سواء الطريق، نبذته ظهريا وهجرته مليا، وقلت لناقله أو قائله لقد جئت شيئا فريا، ولم أحاب في ذلك قديما لسبقه، ولا محدثا اعتمد غيري على صدقه"².

لقد كرر عبر جامعه، عند نهاية كل مفردة، لفظة "لي" مبرزا عبر هذا المبحث ما وقف عليه بنفسه، وما اتفق عليه مع غيره، وأيضا ما عاتب وانتقد فيه غيره سواء كان من القدماء أو المعاصرين له، من عامة الناس أو خاصتهم. ذكر أيضا بجامعه كتابين ألفهما بهدف التصحيح و انتقد فيهما أخطاء السابقين، ونقصد بذلك مؤلفيه: "الإبانة والإعلام بما في كتاب المنهاج من الخلل والأوهام" و"التنبيه للأغاليط في الأدوية".

اعتمدت عليه أوربا في نهضتها، كما أن الطب الحديث أدرك أهمية مفرداته وأدخل بعضها في علم العقاقير الحديث لنجاعته في علاج أمراض عديدة. فهو في نظرنا، عملاق فذ. خدم الحضارة الإنسانية بما جمعه من تراث خاص بكل الأقطار ومختلف البيئات الطبيعية يستحق أن يشكل جسرا للتجاوز الحضاري، وأن يشكل أساس

²- شاركنا في مؤتمر عقد بمدينة كوزينزا بإيطاليا سنة 1999 بمداخلة عنوانها:

« L'Euphorbe, plante millénaire, propriétés thérapeutiques, essais d'identification ».

دراسات جادة وتخصصات عميقة، في الطب والصيدلة والفلاحة والبيولوجية والجيولوجية وعلم التغذية والتاريخ والجغرافية... من الإجحاف أن لا يعرفه المعاصرون عامة، ومنهم ساكنة بلاد المغرب بمؤلفه معين لا ينضب حول البيئة قديما في مختلف تجلياتها، ومنها البيئة الطبيعية، وعلى رأسها الغطاء النباتي بمختلف أشكاله وأصنافه.

تشكل المفردات النباتية ثلثي جامع ابن البيطار (حوالي 1770 بنسبة 74 في المائة) مقارنة مع ما ذكره من مفردات حيوانية ومعدينية، وكذلك غذائية. وقد قدم تعريفا متكاملًا بمفرداته النباتية، كما فعل بباقي مفرداته، وذلك: أولا، بالتعريف بها تعريفا لغويا محضا. ثانيا، التعريف العلمي بخصائصها. ثالثا، التعريف بمنافعها ومضارها. رابعا، التعريف بمواضعها. خامسا، تحديد المقادير اللازم اتباعها. سادسا، تقديم البديل في حالة عدمها. ولم يتوان كذلك عن ذكر طرق تحضير بعضها وكيفية الحفاظ على أخرى. واعتمادا على الجرد العام الذي قمنا به لجامعه أحصينا ما يناهز 178 مصدرا لمفرداته، كما أسلفنا ذكره أعلاه. وممن ارتكز عليهم من مؤلفين مغاربيين وأندلسيين، نخص بالذكر الأسماء التالية:

- ابن رشيد³: هو خال مؤرخ الطب ابن أبي أصيبعة من القرن 3هـ/8م، وهو صاحب كتاب الأدوية المفردة الذي جمع فيه، بين كتابي المؤلفين الكلاسيكيين "ديسقوريدوس" و"جالينوس".

- ابن جلجل⁴: هو أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، عاش بطليطلة بين سنتي 366-399هـ/976-1009م. فهو من أطباء العرب البارعين، ومن أشهر أعماله تفسيره لأسماء الأدوية المفردة من كتاب الحشائش لديسقوريدوس، وذكر المستشرق "كارل بروكلمان" أن هناك نسخة من الكتاب في مكتبة بنكبور بالهند تحت رقم 2186. له مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدوس، وتوجد نسخة في مكتبة البوداليا بأكسفورد تحت رقم 573، وعنوانها: استدراك على كتاب الحشائش لديسقوريدوس. ويظل كتابه حول طبقات الأطباء والحكام من أشهر مؤلفاته.

- ابن وافد⁵: من أعلام طليطلة، هو الوزير أبوالمطرف عبد الرحمن، أحد أشرف أهل الأندلس. عاش بين سنتي 387-467هـ./997-1076م. كان من كبار علماء الأندلس في الطب

³ - نفس الإحالة، هامش 2 بهذا المقال، بالإضافة إلى الفهرسة التي أنجزناها، وأيضا: الشطي، تاريخ الطب و أعلامه...، ص. 391.

⁴ - نفس الإحالة، هامش 2 بهذا المقال، بالإضافة إلى الفهرسة التي أنجزناها، وأيضا: الشطي، تاريخ الطب و أعلامه...، ص. 391.

⁵ - الدفاع، نفس المرجع نص. 178-179.

والصيدلة والنبات، تتلمذ على كتب ديسقوريدوس وجالينوس وأرسطو وغيرهم. كتب في الأدوية المفردة ن فأجاد فيها. ترجم علماء الغرب أعماله في الزراعة. ذكر أبو القاسم صاعد الأندلسي أن ابن وافد عني بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب أرسطوطاليس ، وتمهر في الأدوية المفردة ، وضم كتابه 500 مفردة مرتبة ترتيبا جيدا.

- **الغافقي**⁶: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن السيد الغافقي من أطباء الأندلس، ولد سنة 510 هـ وتوفي سنة 613 هـ/1165م-1203م، اعتبر أعرف زمانه بقوى الأدوية المفردة عاش بين ألبيرة وغرناطة، واشتهر بمؤلفه حول الأدوية المفردة الذي قيل عنه بأنه "لا نظير له في الجودة"، عرف بتلخيصه لكتاب العبري، المتوفى سنة 648هـ/1238م، بما أنه اشتهر كذلك بكونه لغويا⁷. استقصى الغافقي ما ذكره ديسقوريدوس وجالينوس في كتابيهما حول الأدوية المفردة، ويظهر بأنه أعرف من غيره بخصوصياتها ومواطنها.

- **إسحاق بن عمران**⁸: (توفي 279هـ/892م). الطبيب البغدادي الإفريقي. اشتهر بمؤلفه حول "الأدوية المفردة" الذي ضاع. نقل عنه ابن الجزار وابن البيطار. وبلغت المفردات عند ابن البيطار 160 مفردة⁹.

- **أحمد بن الجزار**¹⁰: هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار. ولد حوالي 285هـ/898 م. وتوفي حوالي 369هـ/979-980م. نشأ بالقيروان من أسرة اشتهرت بالطب. لم يفارق مدينته إلا نادرا للمرابطة على بحر المنستير. تعلم بالقيروان على يد والده وعمه، وأيضا على يد الطبيب الفيلسوف إسحاق بن سليمان (توفي بعد 341-953م)، وتأثر بشكل غير مباشر بطبيب افريقية الأول ومنشئ مدرسة القيروان الطبية إسحاق بن عمران. خلف تأليف هامة ، غالبها في الطب والصيدلة، وأشهرها كتبه التالية : " زاد المسافر" و " طب الفقراء والمساكين" و " سياسة الصبيان وتدبيرهم" ، و " طب الشيوخ وحفظ صحتهم" ، و " في المعدة وأمراضها ومداواتها". كان أثره قويا بالمشرق والمغرب ، وكذلك بأوروبا إذ ترجمت مصنفاته إلى اليونانية منذ القرن العاشر، ومنها كتابه " زاد المسافر".

⁶- ابن البيطار، الجامع...، ج. 3، ص. 158.

⁷- الغافقي من خلال المرجع التالي : الشطي، تاريخ الطب...، ص. 678-679.

⁸- الغافقي من خلال المرجع التالي : الشطي، تاريخ الطب...، ص. 678-679.

⁹- إبراهيم بن مراد، "أحمد بن الجزار القيرواني : حياته وأثاره وتأثيره"، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، 1991، ص. 220.

¹⁰- ابن الجزار ، زاد المسافر وقوت الحاضر، المقالات الثلاث الأولى، تحقيق محمد سويسي والراضي الجازي ، الدار العربية للكتاب، 1986، 7-24. ، وأيضا إبراهيم بن مراد، ابن الجزار...، ص. 179-226.

- الشريف الإدريسي: من أعلام ق 6 هـ/11م، استدرك في كتابه "الجامع لصفات أشنات النبات" ما أغفله ديسقوريدوس.¹¹

شكل الطبيب الإغريقي المشهور "ديوسقوريدس" بدوره مصدرا أساسيا لمعلوماته حول نباتات الشمال الإفريقي قديما. فلا عجب أن يعدد ابن البيطار مصادره، فما يوجد في بيئته الأندلسية من نبات، قد لا يوجد في غيرها، أو يحمل بالبيئات الأخرى اسما آخر. كما أن النباتات التي استعملها الأقدمون قد لا تعرف كلها لانقراض بعضها، أو لحفاظ بعضها على مسمياته باللغات الأعجمية. لذا لا عجب أن يدرك ابن البيطار هذه الثغرات، وأن ينبري للبحث والتمحيص والمقارنات. لقد اعتبره المهتمون بعلم النبات أوحده زمانه في معرفة النباتات بمسمياتها وخواصها ومصادرها، بل فاقت شهرته كعشاب مهاراته كطبيب، فلا غرو أن يكون محط اهتمام علماء النبات بشكل خاص قديما ومحدثين.

وإذا كانت نباتات الشمال الإفريقي بجامع ابن البيطار ناهزت المائة عنوان¹²، ترى ما مكانة المفردات النباتية للمغرب الأقصى بجامعه؟ ما هي مصادر معلوماته في هذا الباب؟

نحاول الإجابة عن السؤالين من خلال الجدولين التاليين :

- جدول أول : نباتات المغرب الأقصى كما وردت – مرتبة وفق ترتيبها الأبجدي سواء بمسميات عربية أو أمازيغية-بجامع ابن البيطار
- جدول ثان : البحث في المصادر التي ارتكز عليها ابن البيطار لجمع معلوماته حول نباتات المغرب الأقصى

¹¹- جان شارل سورنيا، تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ترجمة ابراهيم الجلاتي، عالم المعرفة 281، الكويت، 2002، ص. 57.

¹²من جهتنا، اهتمنا بالجامع منذ 1991مستفيدين من النسختين العربية والفرنسية السالفتي الذكر في دراسة نبتة الفريون على اعتبارها أقدم نبتة مغربية ذكرت في المصادر المكتوبة، وشكل جامع ابن البيطار ركيزة أساسية لنا في هذا البحث بما أنه استحضر مصادر مختلفة إغريقية -لاتينية وعربية، كما أننا استحضرننا من خلاله ما قيل عن المياه بمختلف أنواعه، وعدنا له مجددا فقمنا بجرد جميع مفرداته النباتية والحيوانية والمعدنية، واستخرجنا المفردات النباتية موضوع هذه المقالة ومقالات هي طور النشر ضمن أشغال مجموعة البحث في تاريخ الأفكار والتقنيات، ومنها ما نشر ضمن مقالات مجلة البادية المغربية (أنظر القائمة البليوغرافية).

جدول أول : نباتات المغرب الأقصى بالجامع

الرقم	الترقيم بالجامع (المجلد والصفحة)	الإسم والمرادفات / البلد أو الجهة /الموضع أو المدينة
1.	6/1	آفشروا= القنطوريروس الأصغر / سبتة
2.	23/1 و 5/2 و 41-39	أزرود = الحندقوقا (النوع البري) = حيافي=الذرق = الحياقي (بلينوي) = طريفان(باليونانية) = هو الجرمانة (بالعربية) / بلينوي وو ببلاد النوبة
3.	35-34/1 و 4/4	أشق أو الوشق = لزاك الذهب (من الشجر المسمى سوليس) / بلينوي بالمكان الذي يقال له دورى
4.	35/1 و 168/2	أشرغاز = شوك الجمل = زنجبيل العجم/ لينوي
5.	12-11/1 و 5 /2 و 3/ 4 و 46 - 47 و 54 و 70 و 96 و 158 - 159 و 4 / -105 106 و 122.	أكل نفسه = الفربيون = التاكوت البربرية = حب الأثل (الشجر يسمى الأثل و سيسيان والمخاطة = طارطة = الماهدانة= أطباء الكلبة وشجرة الدبق/ حبه كزمارك أو كزمازك (بالفارسية) (ويسمى حب الأثل ومعناه عصف الطرف = حب الإبل = / حب الملوك : شجرة يستعمل عنبها) / اللوبانة (الصمغ) ويسمى بوقسيس / يوجد بلينوي) مصادر قديمة)/ بالمغرب الأقصى والأوسط (مصادر عربية)
6.	66/1.	أنتله سوداء = كزبرة الثعلب(نبات)/ المغرب
7.	80-79/1	بان / بلاد المغرب
8.	85 / 1	بخور البربر = سرغنت = اليقطوم: نبات يستعمل أصله
9.	79-78/2 و 89 /1	البرواق = تعليليس(بالبربرية) = الخنثى / أهل المغرب
10.	110-109 /1	بصل الذئب = بصل البلبوس = بلس = بصل الزير/ الأحمر منه بلينوي حسب ديوسقوريدوس
11.	112 / 1	بلحيا = بيرو (أهل المغرب) = سليخ(بالعربية)/-
12.	168/ 3 و 123 / 1	بوصير = الحوران = أقيفن (بالبربرية) - فلومس

تانفيت (بالبربرية) : نبات شوكي	134/ 1	13.
تاغندست (بالبربرية) = عاقا قرحا = فوريون: دواء يشبه البابونج الأبيض	115 / 3 و 134 / 1	
تاسممت = الحماض (بالبربرية) من البقول ، يشبه السلق	33-32 / 2 و 134 / 1	14.
ترفاش (بالبربرية) = الكمأة : فطر	137 / 1	15.
ترهلان = ترهلا (إسم بربري) = فوثيرا (باليونانية) = الطباق (بالعربية)	138-137 / 1 و 3 / 97-96 و 41 / 4	16
تشيتوار (بالبربرية) = البسفاج = مفردات أخرى عديدة: هو تمنش صغير	138 / 1	17.
تقاف (إسم بربري) = البقلة اليهودية = خس الحمار = شنجار / بقاق = بقلة دشت	105-104 / 1 و -139 140 و 59 / 2	18.
تافيسيا = أدرياس (بالبربرية) = ينتون	149-148 / 1 و 4 / 220 و 210	19.
ثيل = نجم = نجير (أهل المغرب) / المغرب	154-153/1	20.
جوز الشرك = جوز الحبشة : ثمر من بلاد السودان وبلاد البربر / أطباء المغرب	177 / 1	21.
حافر المهر = السورنجان = اللعبة (بالبربرية) = العنكة (موجود بإفريقية وبجهاث أخرى)	42-41 / 3 و 3 / 2 و 130-129	22.
خردل فارسي = بلسقى = الضباب البري = حشيشة السلطان (التسمية بالمغرب) / المغرب	53/2	24.
خامالاون = أشخيص = أداد (بالبربرية) = شوك العلك	15/1 و 37-36 و 2/ 46	25.
دار شيشعان = القندول = أزورى (بالبربرية) = عود البرق	86- 85 / 2	26.
دلدع = الكلخ الدلبي = الثايفقرا (ببلاد البربر: مغرب) = سفندوليون (بالبربرية)	95 / 2	27.
دغنويداس (معناه الشبيه بالغار) = المازريون (بالبربرية: مشهور بأدرار / بقلة.)	122 / 2	29

الزلم = فلفل السودان = السقيط (بمصر): (نبات كالقصب / حب أكبر من الحمص) حرفي (بالبربرية) / كثير بإفريقية ، موجود بالمغرب والأندلس/ يجلب من السودان/ يجلب من بلاد البربر	166/2 و 161 / 3 و 167	30.
حرشف = كندر = قنارية : منه نوع أقران بالمغرب الأقصى	18/2	31.
حسك = حمص الأمير (عامة المغرب) = الكوهج أو سكوهج : نبات شوكي	20-21 و 32 و 3 / 67	32.
زيت السودان = زيت الهرجان = أرجان = أرقان (قيل غير زيت الهرجان) (وهو من شجر أركان) ثمره هو لوز البربر (من شجر كبار هو أرجان/ بالمغرب الأقصى	178-179 و 4 / 112	33.
سبع الكتان = الكشوت = الأحق = قريعة الكتان (بالمغرب)، (نبتة لا أصل ولا ثمر ولا فروع لها)/ بالمغرب وإفريقية ومصر والعراق	71-72 و 4 / 3	34.
سرخس = قوقس (إسم الذكر منه بالبربرية) = ثاقب الحجر : نبات في شكل قضيب لا زهر ولا ثمر ولا ورق له.	149 و 89 / 3 و 7	35.
سندريطس آخر (تأويله الحديدي) = عشبة كل بلاء / بالمغرب الأقصى والأوسط	39-40/3	36.
ظيان = الياسمين البري = تربة دقوقة (معناه عشبة النار) = إيزيز (بالبربرية) = الحريق = فليماطس (باليونانية) : ضرب من اللباب	114 - 115 / 3	37.
عروق الصباغين = بقلة الخطاطيف = الخطافية = الهرد = الماميران = الكركم : عروق ببلاد البربر	119-120 و 55 / 3	38.

عزف = خوص = دوم (عند أهل المغرب)	123 – 121 / 3	39.
عصاب = الشيطرج (بالبربرية)	125 / 3	40
عنب الثعلب = حب اللهو (البستاني منه) / بالمغرب : من جنس الشجر	137-135/3 و 3 / 116 – 117 و 4/ 45	.41
فاشرا = الكرمة البيضاء = ورحالوز أو وارجالون (بالبربرية) = هزازجشان / (إفريقية وما والاها)	154 / 3 و 57 / 4 و 4 192 /	42.
فروفو ديلاون = النيمق = رعي الحمير = التيمط / بالمغرب الأقصى وبلاد الأندلس	161 / 3	.43
فيطل = الطفلة = الكمون البري = إيثروبوليس (بالبربرية) = السفندوليون : بزر	173 / 3	44.
قنا = كلخ (عامة المغرب) = بريقس (باليونانية) = سفندوليون = تافيفرا : تستعمل عصارته	8/ و 17 / 43	.45
الكرفس العظيم (أنواع) = تجصيص (بالبربرية) = الكرفس الشتوي	55-54 / 4	46.
لحاء الغول = أردمانة (بالفارسية) = تامرت وشسيون (بالبربرية) = بنات الغول / كثير بالمغرب بفحص مشسيون	106- 105 / 4	.47
ماهى زهره) = مكنسة الأندر (قشر سيكران الحوت) معناه سم السمك : ورق شجر) = قلومس = البوصير = سوكران الحوت (يعرف كذلك عند أهل المغرب) = البرشيكوا وهو أيقن (بالبربرية : بحث عنه ابن البيطار " شرقا وغربا" ولم يقف على حقيقته	36 / 3 و 47 و 123 و 122 - 123 و 163 / 4	.48

شرش = مرار = المرير = الريدية شوكة مغيلة (بلاد المغرب/ بلاد البربر : تؤكله البربرنيئا، يغلط الناس فيه) = زوبغة إبليس : ورق يصبح شجرة / نبات شوكي	60 / 3	.49
مشط الراعي = ديساقويش (باليونانية) = شوك الدراجين (عامة أهل المغرب والأندلس)	121 / 2 و 73 / 3 و 158 / 4	50.
مورفا = مورقا = سنبل بري : كثير ببلاد البربر	169 / 4	.51
ورد الزينة = ورد شجرة الخطمي = ورد الزواني (عند أهل المغرب)	191-190 / 4	52.
الورس / المغرب (حسب ابن البيطار يوجد باليمن فحسب)	191 / 4	.53
وطم = أواطمو (بالبربرية) : (مشهور ببلاد البربر ، إذا رعته الأغنام كثر نتاجها).	194 / 4	54.
ونجهك + عشبة فيري (بالبربرية) : حشيشة ذكرها الشريف الإدريسي فقط	194-193 / 4	55.
الهالوك = الجعفيل = سم الفار = رهج الفار (عند أهل المغرب)، خاصة من أهل المغرب وعامته	194 / 4	.56

أدرجنا في هذا الجدول المفردات النباتية التي ذكرت فيها عبارة " بلاد البربر " أو وصف النبات بمسماه الأمازيغي (بالبربرية عند ابن البيطار) وعددها 31 مفردة، وذكرنا كذلك المفردات التي ارتبطت بالمغرب بشكل مباشر ، وذلك باستخراج المفردات التي استعمل فيها المؤلف عبارات عامة تدل على المغرب أو خاصة تدل على بعض مدنه أو جهاته وذلك بجرد مجلداته الأربع، ونصنف المفردات النباتية للمغرب التي لم ترد فيها عبارات عامة - كبربر وبلاد البربر - وفق العبارات التالية :

1. لينوى

2. دورى بلىنوى

3. المغرب الأقصى

4. المغرب / بلاد / أهل المغرب

5. حصن مشسيون

6. سبنة

1- **لينوى** : مصطلح قديم يدل على كافة أرض الشمال الإفريقي بالمصادر الإغريقية - اللاتينية، إلا أن المؤلف خص به المغربين الأوسط والأقصى وبخاصة الأقصى بشكل دقيق على اعتبار أن أطباء بلاد الإغريق حددوا بعض النباتات الطبية بالطرف الغربي من قارة ليبيا ، ويعني تحديدهم المغرب القديم ، وبالأخص جنوبه التي وطنت به نبتة الأوفورب وغيرها من النباتات التي اكتشف بعضها ملك الموريطانيين (المغرب والجزائر) يوبا الثاني ، والتي ألف حولها العاهل النوميدي مصنفا حمل نفس الاسم ، وقد نقل عنه الموسوعي اللاتيني "بلىن الشيخ" ، وكذلك الطبيب الإغريقي "ديوسقوريدوس" الذي اعتمد عليه ابن البيطار كثيرا ، ومن النباتات التي حددت بلىنوى (أو ببلاد النوبة) 5 نماذج ، هي :

- أزرد = الحندقوقا (وهي النوع البري) = حيافى=الذرق = الحباقى= طريفلان(باليونانية)=الجرمانة (بالعربية)/ توجد بلىنوى و كذلك بلاد النوبة

- أشرغاز= شوك الجمل=زنجبيل العجم/ بلىنوى فقط

- آكل نفسه = الفربيون¹³ = التاكوت البربرية = حب الأثل=كزماك = اللوبانة (يعرف بها الصمغ) / لينوى/ بالمغرب الأقصى والأوسط . سميت بالأوفورب نسبة لطبيب ملك الموريطانيين يوبا الثاني،.

- أشرغاز= شوك الجمل=زنجبيل العجم/ بلىنوى فحسب

- بصل الذئب = بصل البلبوس = بلس = بصل الزير / بلىنوى فحسب.

¹³ البضاوية بلكامل، " فربيون "، معلمة المغرب ، 19، 2004 ص.6440-6441.

2- دورى بلينوى ونبتة سوليس: لعل العبارتين - في اعتقادنا- هما تحريف لسولوييس وهو مسمى قديم لرأس بدوزة شمال أسفي ، ودورى ، تحريف لدريس إحدى مسميات سلسلة الأطلس ، وخاصة الأطلس الكبير:

ذكر ابن البيطار مفردة واحدة من المكان الذي يقال له دورى بلينوى، وهي لزاق الذهب المسمى الأشق أو الوشق ، يستخرج من الشجر المسمى سوليس، ولعل المادة من الياتوعات كنبته الفربيون .

3- المغرب الأقصى : لا تطرح العبارة مشكل المطابقة، ونسب للمغرب الأقصى المفردات التالية :

- أكل نفسه = الفربيون = التاكوت البربرية = حب الأثل=كزماك = اللوبانة (الصمغ): حددت قديما بمجال الأطولول بالمجال الممتد من نهر أبي رقرق إلى موكادور ، بل إلى سلسلة الأطلس ، ورصدت مجالاتها زمن المؤلف بالمغربيين الأقصى والأوسط .

- زيت السودان = زيت الهرجان = أرجان = أرقان (قيل غير زيت الهرجان) وهو من شجر أركان)/ بالمغرب الأقصى.

ميز القدماء بين زيت السودان وزيت أرجان ، إلا أن ابن البيطار جعلهما مادة واحدة بمسميين.

- سندريطس آخر (تأويله الحديدي) = عشبة كل بلاء / توجد بالمغرب الأقصى والأوسط .

- فروفو ديلاون = النيمق = رعي الحمير = التيمط/ توجد بالمغرب الأقصى وبلاد الأندلس

4 - المغرب أو بلاد المغرب أو أهل المغرب : يمكن أن تدل الألفاظ على المغربيين الأوسط والأقصى، إلا أن استعمال المؤلف لها جعلها ترتبط بشكل خاص بالمغرب الأقصى. ومن النباتات التي ترتبط بالمصطلحات المذكورة ، نورد المفردات النباتية التالية :

- أنتله سوداء = كزبرة الثعلب(نبات)/ بالمغرب

- البرواق = تعليليس = الخنثى / بالمغرب

- عنب الثعلب = حب اللهو (البستاني منه) / بالمغرب

- الورس / بالمغرب ، ولكن ابن البيطار حصره باليمن فحسب.

- بان / ببلاد المغرب

- بلحياء = بيرول (أهل المغرب) = أسليخ(بالعربية)/

- ثيل = نجم = نجير (أهل المغرب)/ المغرب

- خردل فارسي = بلسقى = الضباب البري = حشيشة السلطان (التسمية بالمغرب)/ المغرب

- دنيساقوص أو ديساقويش (باليونانية) = مشط الراعي = عطشان = شوك الدراجين / بالمغرب والأندلس

- زلم = فلفل السودان (نبات كالقصب)// كثير بإفريقية ، موجود بالمغرب والأندلس/ يجلب من السودان

- سبع الكتان = الكشوت = الأحق = قريعة الكتان (بالمغرب)، (نبتة لا أصل ولا ثمر ولا فروع لها)/ بالمغرب وإفريقية ومصر والعراق

- قنا = كلخ(عامة المغرب)= بريقس (باليونانية)

- ماهى زهر (معناه سم السمك: ورق شجر)= سوكران الحوت : يعرف كذلك عند أهل المغرب)= هو البرشيكوا : لقد بحث عنه ابن البيطار " شرقا وغربا" ولم يقف على حقيقته

- هالوك = الجعليل = سم الفار = رهج الفار : عند أهل المغرب خاصة، ومن عامته

5- فحص مشسيون أو سشيون ، وحدد هذا الفحص بجهة فاس ، وبالضبط بجهة بولمان، منها كان يجلب النبات الذي يحمل نفس اسم المكان الذي يوجد به: شسيون أو مشسيون وهو كثير بهذه الجهة ، وله مسميات عديدة ، هي :

لحاء الغول = أردمانة (بالفارسية)= تامرت وشسيون (بالبربرية)= بنات الغول .

6- سبتة : يجلب منها النبات المسمى آفشروا، ويعرف في كتب النبات باسم القنطور يوس الأصغر .

وصل عدد المفردات النباتية للمغرب بمجلدات ابن البيطار الأربع إلى 56 مفردة ، منها 31 بتسميته الأمازيغية ، و 24 بالنسبة للبلد أو إحدى الجهات أو الساكنة عامة ، من قبيل استعماله لعبارة أهل المغرب. ولقد ذكر مسمياتها حسب ترتيب حروف المعجم ، و أورد ما يقابل تسمياتها باليونانية وبالفارسية وبالعربية وعند أهل الأندلس وبقاقي جهات الشمال الإفريقي. ومن مسميات نباتات المغرب عند ساكنته ، نورد ما يلي من المفردات:

- التاكوت / تعليليس / البيرول / قريعة الكتان / النجير / الكلخ / حشيشة
السلطان / عشبة كل بلاء / شوك الدراجين / شجر أركان / تامرت وشسيون /
رهج الفار

جدول ثان : مصادرالجامع حول نباتات المغرب الأقصى

رقم	تسمية النبتة	مصدر المعلومة
1.	أنتله سوداء	عامة المغرب
2.	البرواق	أهل المغرب(تعليليس بالبربرية)
3.	بصل الذنب	ديوسقوريدوس
4.	بلحياء= بيرول	أهل المغرب
5.	ثيل = نجم = نجير	أهل المغرب

6.	خردل حشيشة السلطان	يسمى بالمغرب حشيشة السلطان
7.	دنيساقوس = شوك الدراجين	عامة أهل المغرب والأندلس
8.	سندريطس آخر = عشبة كل بلاء	يسمى بالمغرب الأقصى والأوسط عشبة كل بلاء
9.	عنب الثعلب = حب اللهو	يسمى حب اللهو بالمغرب
10.	فروفو ديلاون = تيمط	يسمى تيمط بالمغرب الأقصى
11.	قنا = كلخ	عامة المغرب
12.	هالوك = رهج الفار	أهل المغرب
13.	جوز الشرك = جوز الحبشة	أطباء المغرب

يمكن إرجاع مصدر مادته العلمية عن نباتات المغرب الأقصى إلى:

1. تجربته الشخصية: تدرج ضمنها مشاهداته الميدانية وتجاربه العملية : انتقل ابن البيطار في شبابه من موطنه الأندلس الذي تعلم فيه التعشيب على يد شيوخ مبرزين نحو المغرب في طريقه نحو باقي دول الشمال الإفريقي ومصر. استفاد من معایناته وأبحاثه الميدانية بهذه البيئة. وانعكس ذلك إيجابا على مفرداته، إذ تشكلت لديه مادة هامة عن نباتات المغرب، ناهز عددها 56 مفردة ناهيك عن المفردات التي تشترك كل دول الشمال الإفريقي في امتلاكها ، والتي لم ندرجها ضمن هذا العمل لأنها ترتبط بإفريقية أو برقة أو المغرب الأقصى. ويظهر أنه كعادته جرب بعض المفردات وأكد نفعها ، كما بحث عن أخرى شرقا وغربا ولم يتعرف على حقيقتها ، وخالف غيره في نسبة بعضها للمغرب (الجدول 1)

2 . مصادره المتخصصة : جمع معلومات حول نباتات المغرب الأقصى من خلال قراءته لمصادر مختلفة، ومنها دراسته لكتابات ديوسقوريدوس أحد أبرز مصادره القديمة ، والذي ينعته ب " الفاضل". وكما هو معروف، **فديوسقوريدوس**¹⁴ (Dioscorides) هو الطبيب الإغريقي المشهور من أعلام القرن الأول الميلادي. ولد ببلدة زربة بأسيا الصغرى، عاصر

¹⁴ - ديوسقوريدوس من خلال ... البضاوية بلكامل، " مصادر ابن البيطار في كتابه" الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، فريق البحث في تاريخ الأفكار والتقنيات التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مؤسسة عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء ، مائدة مستديرة في موضوع : الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، الدار البيضاء ، مؤسسة آل سعود 18- 21 دجنبر ، 2008 ، أورشال البحث، منشورات عكاظ، الرباط ، 2011، ص.154-159.

الموسوعي اللاتيني بلينيوس الشيخ (Pline l'ancien) صاحب مؤلف "الطبيعيات". رحل ديوسقوريدوس كثيرا مرافقا للجيش الروماني في ربوع البحر الأبيض المتوسط وتوقف عند استعملات المواد النباتية والحيوانية والمعدنية، عدد 600 عشبة، ووصف طريقة تحضير مختلف الأدوية وكيفية التعاطي لها. ظلت وصفاته مستعملة من عصر الإمبراطور الروماني نيرون (Neron) الذي عاش الطبيب خلال عهده إلى حدود القرن 19. لقد اعتمد ابن البيطار على مؤلفه في أجناس السموم، وأساسا على مقالاته، وتوزع على النحو التالي¹⁵:

* المقالة الأولى : تشتمل على الأدوية العطرية الرائحة والافاويه والأذهان والأصماغ

* المقالة الثانية :تهم الحيوانات ورطوبتها والحبوب والقطني والبقول المأكولة والحريفة وأدوية حريفة

* المقالة الثالثة :تهم أصول النبات والنبات الشوكي واليزور والصموغ والحشائش

* المقالة الرابعة :تعنى بالحشائش الباردة والنافعة من السموم

* المقالة الخامسة : تهم الكرم وأنواع والأشربة والأدوية المعدنية

اعتمد كذلك على الشريف الإدريسي بالنسبة لنبته واحدة ، وعلى أطباء المغرب بالنسبة لنبته أخرى (الجدول 1).

3.مصادره العامة

استفاد من خلال معایناته لأرض المغرب الأقصى من مختلف المصادر المتاحة التي اصطلحنا على تسميتها بمصادره العامة ، ويمكن أن ندرجها ضمنها المقابلات بأهل الحرفة أي اعتماده على الرواية الشعبية والمعاينة أو هما معا¹⁶ : لقد استقى ابن البيطار بعض مفرداته من هذه المصادر العامة بسؤاله واستماعه للعامة ، وكذلك استفاد من حنكة أهل البلاد ، وهم غير المتخصصين من الأطباء الذين ذكرهم باسمهم مرة واحدة

ويظهر من خلال استحضار مختلف مفردات ابن البيطار النباتية بأن أسماء بعض النباتات يختلف بين الشرق والغرب، وفي الجهة الواحدة، فتنعدد بذلك مرادفاته العربية ومن باقي اللغات. والأمثلة في هذا الصدد كثيرة، ونسوق كنموذج نبات الكشوت ، فهو حسب ابن البيطار نبت لا أصل ولا ثمر ولا فروع له ، يوجد الحقيقي منه بالشام والعراق. وتسمى النبتة بالمغرب قريعة الكتان وتحمل بمصر اسم الحامول(71/4-72) .

¹⁵ - علي عبد الله الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات...، ص. 27..

¹⁶ - ابن البيطار، ج. 1، ص. 3.

تحمل كذلك بعض النباتات أسماء خاصة بها وبقاى مكوناتها كالفربيون ، فهو حسب ابن البيطار " تاكوت بالبربرية" من شجر الأثل ، ويسمى حبه بعدة مسميات ، ومنها الإسم الفارسي كزمازك و يعرف صمغه ب "اللوانة" ، وله ولمكوناته مسميات أخرى (الجدول 1 ، رقم 4).

تحمل بعض النباتات بالمغرب والأندلس نفس الإسم ، في حين تختلف مسمياتها من القديم إلى زمنه ومن غرب العالم القديم نحو شرقه..

يستعمل المؤلف حيناً عبارات فضفاضة ، ويحدد نفس المفردة مجالياً (جدول 1 ، رقم 42). ويبدو الاضطراب في التحديد والوصف بالنسبة لبعض المفردات كالفربيون مثلاً ، فهو :

شجرة تعرف ب: آكل نفسه = الفربيون = التاكوت البربرية = شجر الأثل = سيسيان = المخاطة = طارطة = الماهودانة = أطباء الكلبة = شجرة الدبق.

حبه هو : حب الأثل ومعناه عصف الطرف / الكزمارك أو كزمازك (بالفارسية) = حب الإبل = حب الملوك : وهو من شجرة يستعمل عنبها.

صمغه هو : اللوانة ويسمى =يوقسيس

امتاز ابن البيطار عن غيره من علماء النبات -قدماء ومحدثين- بعقليته العلمية الأصيلة التي تميل إلى التجربة والمعينة وتحري الأمانة في النقل. كان من بين أكثر علماء المسلمين دقة في فحص وملاحظة النباتات في مختلف بيئاتها الطبيعية التي أتاحت له فرص المرور عبرها أو الإقامة فيها. وهو أكثرهم إنتاجاً في الصيدلة والطب. فهو أنموذج للعشاب الماهر والطبيب المحنك والكاتب الفذ، إذ لا زال تأثير فكره سراجاً وهاجاً إلى يومنا هذا ينير سبيل الراغبين في الإحاطة بعلم النبات وال مداواة معا من المغرب الأقصى أو من غيره من الأصقاع التي مر بها أو أقام فيها أو جمع عن ثقافتها . وإذا كان أثره لم يبق بنفس الوميض الذي كان له في زمنه (أواخر القرن السادس وخلال النصف الأول من القرن السابع الهجريين) وبعد ذلك -خلال قرون عديدة- وحتى بداية القرن الماضي، سيظل نبراساً منيراً في تيه علم النبات إلى أبد الأبدين رغم صروف الدهر.

ببليوغرافية :

- أحمد المالقي ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تحقيق الفاروقي إبراهيم العقار الدسوقي، القاهرة 1191 هـ، 4 أجزاء.

- حسان ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

- عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري، كشف الرموز في بيان الأعشاب، مطبعة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1420 هـ/2000م.
 - محمد بن زكريا الرازي، كتاب الحاوي في الطب، الجزء الخامس في المريء والمعدة، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 514، 1377 هـ/1957م.
 - ابن سينا، الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب، تحقيق مهدي عبد الأمير الأسم، دار الأندلس، بيروت، 1983.
 - عبد السلام بن محمد العلمي الحسني، ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاعي بلغة فاس، مكتبة دار التراث، الرباط، 1407 هـ/1986م.
 - المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين، القرن السادس ق.م - القرن السابع م، ترجمة المصطفى مولاي الرشيد، الدار البيضاء، 1414 هـ/1993م.
- 2 - مراجع بالعربية وبلغات أجنبية:**
- البضاوية بلكامل، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي القديم، مطبعة فيديبرانت، الرباط، 2003، جزآن.
 - البضاوية بلكامل، " فرييون " ،معلمة المغرب ، 2004، 19 ص.6441-6440.
 - البضاوية بلكامل، " مصادر ابن البيطار في كتابه" الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، فريق البحث في تاريخ الأفكار والتقنيات التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مؤسسة عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء ، مائدة مستديرة في موضوع : الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، الدار البيضاء ، مؤسسة آل سعود 18- 21 دجنبر ، 2008 ، أوراق البحث، منشورات عكاظ،الرباط،2011،ص.147-177.
 - البضاوية بلكامل، " ماهية ومرجعية المفردات النباتية عند ابن البيطار من خلال جامعه "، فريق البحث في تاريخ الأفكار والتقنيات التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مؤسسة عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء ، مائدة مستديرة في موضوع : الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، الدار البيضاء ، مؤسسة آل سعود 18- 21 دجنبر ، 2008 (قيد النشر)

- البضاوية بلكامل، "الماء خواصه واستعمالاته في المداواة من خلال مؤلف الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (6هـ / 12م) "، مجلة البادية المغربية ، العدد3 ، 2009 ، ص.39-60.
- البضاوية بلكامل، "نباتات المغرب الأقصى من خلال مؤلف ابن البيطار"الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" ، مجلة البادية المغربية ، العدد4 ، 2011 ، ص.36—59.
- محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عن العرب، طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية، إدارة الثقافة، (د.ت).
- جان شارل سورنيا، تاريخ الطب، ترجمة ابراهيم البجلاتي، عالم المعرفة 281، الكويت، 2002.
- أحمد شوكت الشطي، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، مطبعة طربية، 1386 هـ/1967م.

1. André J., *lexique des termes botanique en latin*, librairie Klincksiek C, Paris, 1956.
2. Basset E., *les noms berbères des plantes dans le traité des simples d'Ibn El Beithar...*
3. Belkamel B., « Histoire de la médecine au Maroc antique », Histoire de la médecine au Maroc et dans les pays arabes et musulmans, Imprimerie Najah El Jadida, Casablana, 1995, p. 37-45.
4. Bonnier G., *Plantes médicinales, plantes mellifères, plantes utiles et nuisibles*, librairie Générale de l'enseignement, Paris (s.d).
5. Leclerc L., *Histoire de la médecine arabe*, tome 1, Paris 1876, réédité, Rabat 1986.